اسْمُ الْمَادَّةِ

الْعَقِيدَةُ

الدَّرْسُ التاسع مِنْ:

شَرْحِ (الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ وَأَدِلَّتُهَا)

مُؤَلِّفُ الْمَتْنِ:

الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ/مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ –رَحِمَهُ اللهُ–

اسْمُ الشَّارِحِ:

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُور/أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بَازمُول –حَفِظَهُ اللهُ–

تَحْتَ إِشْرَافِ:

فَرِيقِ عَمَلِ مَعْهَدِ الْمِيرَاثِ النَّبَوِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنْ الحَمَدَ للهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهَ فَلاَ مُضِلَ لَهُ وَمَنْ يُضِّلْل فَلاَ هَادِيَ لَه وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهِ إِلاَّ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمْدا عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ.

أَلاَ وَإِنْ أَصْدَقَ الْكَلاَم كَلاَمُ اللهِ وَخَيْرِ الهَدْىَ هَدْىُّ مُحَمَّدٍ وَشَرَ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٍ وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فمن فضل الله عز وجل ومنَّتِه علينا أن منَّ علينا أن انتهينا من هذا الكتاب، ومن هذه الرسالة العظيمة «الأصول الثلاثة وأدلتها» لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب– رحمه الله تعالى–، وفي هذه الليلة نتذاكر إن شاء الله سوياً هذه الأصول الثلاثة من أولها إلى آخرها على وجه المراجعة، والمذاكرة، والتثبيت للحفظ، والتأكيد للمعاني.

وأيضاً إن شاء الله في نهاية هذا اللقاء سأُملي عليكم الإسناد المتصل إلى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب– رحمه الله تعالى– برواية هذه الرسالة.

كما إن شاء الله سنحدد الرسالة الأخرى التي سنتدارسها في اللقاء القادم بإذن الله تعالى.

وإني لأحمد الله- عز وجل- على توفيقه لنا جميعاً في هذه المدارسة، وفي هذه اللقاءات التي نتذاكر فيها العلم الشرعي على نهجٍ واضح، نهج السلف الصالح- رضوان الله عليهم أجمعين-، فإن المرء حينما يتذاكر مع إخوانه، وينشر العلم بين المسلمين، وحين يحضر المرء حلق العلم، لاشك بإذن الله تعالى أنه في خير عظيم، وفي نعمة من الله عظيمة، عليه أن يشكر الله- عز وجل- أن يسر له مثل هذه الأمور، فالشكر لله- عز وجل- على تيسير نشر العلم ومدارسته ومذاكرته مع إخواننا وأخواتنا في مشارق الأرض ومغاربها.

ونحن إذ نَذْكُرُ إخواننا وأخواتنا فليعلم الجميع: أننا في هذا المعهد الرجال مفصولون تماماً عن النساء، فالنساء لهم مجموعاتهم الخاصة بهم.

والرجال لهم مجموعاتهم الخاصة بهم، فليس بين الرجال والنساء اختلاط بفضل الله- تعالى-، ولا نرضى بذلك أبداً.

بل من قواعد وأسس هذا المعهد فصل الرجال على النساء امتثالاً لأمر الله- عز وجل-، وإرغاماً للشيطان، وتطبيقاً لسنة النبي- صلى الله عليه وسلم- ، فالحمد لله على توفيقه في الأقوال والأفعال وفي كل الأمور.

مرَّ معنا- بارك الله فيكم- أن شيخ الإسلام- رحمه الله تعالى- ذكر لنا أنه يجب علينا أن نتعلم أربع مسائل:

❋ الأولى: العلم، وبيَّن العلم أنه: معرفة الله، ومعرفة نبيه- صلى الله عليه وسلم-، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

❋ والثانية: العمل به.

❋ والثالثة: الدعوة إليه.

❋ والرابعة: الصبر على الأذى فيه بعد الدعوة إليه.

ثم أيضاً بيَّن- رحمه الله تعالى- أنه يجب علينا أن نتعلم ثلاث مسائل:

❋ الأولى: أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسولاً من أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار.

❋ والثانية: أن الله- عز وجل- لا يرضى أن يُشرك به أحد في عبادته، لاملك مقرب ولا نبي مرسل.

❋ والثالثة: أن من أطاع الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم- ووحد الله، لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب.

ثم بيَّن- رحمه الله تعالى- ما هي الحنيفية التي هي ملة أبينا إبراهيم- عليه الصلاة والسلام-، فبيَّن أن الحنيفية هي أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين، وبيَّن- رحمه الله تعالى- أن الله أمر بذلك جميع الناس، وأنه لذلك خلقهم.

ثم بيَّن- رحمه الله تعالى- أن أعظم ما أمر الله به التوحيد: وهو إفراد الله بالعبادة، وأعظم ما نهى عنه الشرك: وهو دعوة غيره معه.

ثم بيَّن الأصول الثلاثة وهي: معرفة العبد ربه، ومعرفة العبد دينه، ومعرفة العبد نبيه محمداً- صلى الله عليه وسلم-.

ثم بيَّن لنا عن طريق السؤال والجواب:

❋ من هو الله ؟

❋ من هو الرب ؟

وأنه- سبحانه وتعالى- هو الله الذي ربانا وربى جميع العالمين بنعمه، وأنه هو معبودي ليس لي معبود سواه.

ثم بيَّن كيف يعرف العبد ربه ؟

وبيَّن أن ذلك بآياته ومخلوقاته، وأن الرب- سبحانه وتعالى- هو المعبود، وأن الخالق لهذه الآيات ولهذه المخلوقات هو المستحق للعبادة.

ثم بيَّن أنواع العبادة، وأن منها الإسلام والإيمان والإحسان، ومنها والدعاء، وكل هذه الأنواع من العبادات لا يُصرف منها شيء لغير الله، فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر.

ثم بيَّن أدلة هذه العبادات من ذبحٍ ونذرٍ وخوفٍ واستغاثة.

وبيَّن- رحمه الله تعالى- بعد ذلك الأصل الثاني: وهو معرفة دين الإسلام بالأدلة.

فبيَّن أن الإسلام هو: الإستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وبيَّن أن الدين ثلاثة مراتب: الإسلام والإيمان والإحسان.

ثم بيَّن أن للإسلام أركانٌ خمسة وهي: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام».

وبيَّن أن معنى «لا إله إلا الله» أي لا معبود حق إلا الله، فـ«لا إله»: نافياً جميع ما يُعبد من دون الله، «إلا الله»: مثبتاً العبادة لله وحد لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في ملكه- سبحانه وتعالى-.

ثم بيَّن الإيمان وأنه شُعب، بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.

وبيَّن أركان الإيمان الست وهي: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

ثم بيَّن الإحسان وأنه ركن واحد، كما جاء في الحديث: «أن تعبد الله كأنك تراه»، مراقباً له، خاشعاً له- سبحانه وتعالى- «فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

ثم بيَّن- رحمه الله تعالى- الأصل الثالث وهو: معرفة نبينا محمداً- صلى الله عليه وسلم- ونسبه، وأنه هاشمي قرشي عربي من ذرية إسماعيل بن إبراهيم- عليه الصلاة والسلام-، مات عليه الصلاة والسلام وله من العمر ثلاث وستون سنة، أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبياً ورسولاً، وأنه نُبيء بإقرأ، وأرسل بالمدثر، نُبيء: أي أُخبر بأنه رسول بقوله سبحانه: ﴿ اقْرَأْ ﴾ ، ثم أُخبر- عليه الصلاة والسلام- وأُمر بإخبار هذه الرسالة بالمدثر، وفيها ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ﴾، بعثه الله- عز وجل- ليقيم التوحيد وينذر من الشرك، ويعلم الناس ما يصلحهم في دينهم ودنياهم، -فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين-.

ثم بيَّن أن النبي- صلى الله عليه وسلم- دعا في مكة ثلاثة عشر سنة، عشرٌ دعا فيها إلى التوحيد، وبعد العشر عُرج به إلى السماء وفرضت الصلوات الخمس، وصلى في مكة ثلاث سنين، ثم أُمر بالهجرة إلى المدينة النبوية.

وهنا ننبه: على لفظة يستعملها بعض الناس، وهي أن بعضهم قد يقول: (المدينة المنورة)، وهذا اصطلاح صوفي! وإنما اصطلاح أهل السنة (المدينة النبوية) أو (مدينة النبي- صلى الله عليه وسلم-)، أما المدينة المنورة فهم يزعمون أن المدينة بها أنوار لقبر النبي- صلى الله عليه وسلم-، فلاشك أن هذا اصطلاح صوفي على المسلم أن يبتعد عنه.

ثم بيَّن- رحمه الله تعالى- أن الهجرة واجبة، وهي الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام، ومرَّ معنا فيما سبق أن الإقامة في بلاد الكفر بنية التعليم أو

التجارة أو قضاء مصالح لا مانع منها ولو طالت، بشرطها المعتبر؛ من حفظ الدين، وإقامة الشعائر، والبعد عن الفتن، وأن الإقامة الأبدية بمعنى عدم الإنتقال إلى بلاد المسلمين؛ هذه هي التي لا تجوز.

ثم بيَّن- رحمه الله تعالى- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- لما استقر بالمدينة أُمر ببقية شرائع الإسلام، ثم أخذ على هذا عشر سنين إلى أن مات- صلى الله عليه وسلم-، وأن دينه باقٍ، وأن ما من خير إلا ودلَّ أمته عليه، وما من شر إلا وحذر أمته منه، وأن الخير الذي دلَّ عليه التوحيد، وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذرها منه الشرك، وجميع ما يكرهه الله ويأباه، وأن هذا الدين كامل ليس بحاجة إلى زيادة ولا إلى نقصان، فليس بحاجة إلى أن نقول هذا ليس من الشرع، وليس بحاجة إلى أن نقول هذا من الشرع.

فالدين دين الله- عز وجل- أرسل به نبينا محمداً- صلى الله عليه وسلم- وقد بلغنا جميع ما أمره الله به، ولم يُقصِّر في شيء- صلى الله عليه وسلم-.

ثم بيَّن أن الناس إذا ماتوا يُبعثون، وأن بعد البعث حسابٌ وجزاء، وأن من كذَّب بالبعث فقد كفر، فعلى الناس جميعاً أن يعلموا هذا الأمر، أن يعلموا أن هناك جزاء، فلا يفتتنوا بالدنيا ولا بزخرفها، ولا مانع أن يستمتع المسلم بالحياة الدنيا بما أحله الله، ولكن الممنوع أن يغفل عن الآخرة، وأن يشتغل بالدنيا، وأن ينسى شرع الله، فيعيش في الدنيا كأنه لايموت أبداً، فيظلم هذا، ويأخذ مال هذا، ويؤذي هذا، فلا شك أن هذه أفعال من لا يخاف الله- عز وجل- ومن لا يَعُدُّ

ليوم الحساب موقفه، فالمسلم عليه أن يتذكر الموقف في ذاك اليوم، وأهوال ذاك اليوم، البعث بعد الموت، البعث من القبور، وأرض المحشر، ويُضرب الصراط على جهنم، بل أهوال القبور يا لها من أهوال!

فعلى المسلم أن يتذكر هذا الأمر، أنه يُجَرّد من ثيابه، ويُحمل فيوضع في هذا القبر، ويلقى حينها الملكين.

فعلى المسلم أن يتدبر هذه الأمور، نعم لا مانع من الاستمتاع بالدنيا بما أحله الله– عز وجل– مع الإتيان بما أمر الله– عز وجل–.

ولكن للأسف الشديد قد نجد من بعض المسلمين من الاعتراض على شرع الله– عز وجل– فيرفض الحجاب، وينكره على زوجته أو على بناته وأخواته و والله كم جاءت الأسئلة تسأل بعض النساء: زوجي يرغمني ويغصبني على خلع الحجاب! والأخرى بنت تشتكي من أبيها: أنه يطردها ويتهددها بالطرد لكونها تتحجب!

فوالله هذا من الأمور التي تُحزن القلب وتُدمي والله.

فعلى المسلم أن يطبق شرع الله– عز وجل– وأن يحمد الله أن وُفق بنساءٍ صالحاتٍ يردن شرع الله– عز وجل–، وهو هو في نفسه عليه أن يراقب الله في أفعاله.

إلى متى ستعيش؟

ستموت وتدخل القبر، وتأتي يوم القيامة وتُسئل عما تفعل مع أبناءك وبناتك من شر، وتُسئل عما تفعل مع زوجاتك من شر، وتُسئلي أنت يا أمة الله إن خالفتي شرع الله- عز وجل- فأعدي لذلك اليوم ولذلك الموقف أعدي له جواباً.

أسأل الله عز وجل أن يحفظني وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن

ثم بيَّن- رحمه الله تعالى- أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- أرسله الله إلى الإنس والجن مبشراً ومنذراً، وأن أول الرسل نوح- عليه الصلاة والسلام-، وأن آخرهم محمداً- صلى الله عليه وسلم- فلا نبي بعده.

وأن الله- عز وجل- أرسل كل رسول إلى قومه يأمرهم بعبادة الله وحده، وينهاهم عن عبادة الطاغوت.

ثم بيَّن أن الله افترض علينا أن نكفر بالطاغوت، وأن نؤمن به- سبحانه وتعالى-.

وبيَّن أن الطاغوت: ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، وأن الطواغيث كثيرة، ورؤوسهم خمسة، أولهم: إبليس، ومن عُبد وهو راضٍ- هذا الثاني، والثالث: من دعا الناس إلى عبادة نفسه، والرابع: من ادعى شيئاً من علم الغيب، والخامس: من حكم بغير ما أنزل الله.

وبيَّنّا تفاصيل هذه المسائل.

ثم بيَّن- رحمه الله تعالى- أن رأس الأمر كما في الحديث الإسلام، وأن عموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله.

وبهذا نكون قد انتهينا من مراجعة هذه الأصول الثلاثة، وهي أصول كما سبق معنا أصول نافعة، ولا مانع أن أذكر بعض الفوائد والقواعد من هذه الأصول الثلاثة باختصار:

فمن القواعد:

❋ أنه لا بد من العلم قبل القول والعمل، وأن العمل هو ثمرة العلم، فعلم بلا عمل وبالٌ على صاحبه.

❋ وأن الدعوة إلى الله- عز وجل- بعد العلم والعمل لابد أن يوطن المرء نفسه على الصبر على الأذى.

ثم أيضاً ومن القواعد:

❋ معرفة المسائل الثلاثة، فيما تتعلق بتوحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، ومسألة الولاء والبراء.

ومن الفوائد:

❋ أن الحنيفية هي أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين.

❋ ومن الفوائد: أن الله أمر جميع الناس، أمرهم بذلك، وأن أعظم ما أمر الله به التوحيد، وأعظم ما نهى عنه الشرك، والتوحيد هو إفراد الله بالعبادة، والشرك هو دعوة غيره معه.

❋ والأصول الثلاثة هي: معرفة العبد ربه، ومعرفة العبد دينه، ومعرفة العبد نبيه محمداً– صلى الله عليه وسلم–.

❋ ومن الفوائد: أن الدليل هو الحجة والبرهان في المسائل ولو كانت المسائل ظاهرة، فلابد من الدليل.

❋ ومن الفوائد: التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب– رحمه الله تعالى–: أن الله– عز وجل– هو الخالق الرازق، وأنه عرَّفنا بنفسه بالآيات والمخلوقات، وأنه هو المستحق للعبادة.

❋ ومن الفوائد: أن العبادات متنوعة، وأن جميع العبادات لا تُصرف إلا لله– عز وجل–.

❋ ومن الفوائد: التي ذكرها الشيخ– رحمه الله تعالى–: أن معنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله، (لاإله) نافية، و(إلا الله) مثبتة للعبادة لله– عز وجل–.

❋ ومن الفوائد: أن الأدلة تتنوع من الكتاب والسنة، وأن المسلم يتفقه في ذلك، ولا تمر عليه الآيات والأحاديث وهو غافل عنها، فالشيخ- رحمه الله تعالى- كان يستبط الدقائق من هذه الأدلة.

❋ ومن الفوائد: أن الإيمان شُعَب، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.

❋ ومن الفوائد: أن العمل جزء من الإيمان.

❋ وأيضا من الفوائد من هذه الرسالة: محبة النبي –صلى الله عليه وسلم- ، محبته لله وفي الله، وأن محبة الرسول- صلى الله عليه وسلم- لذاته هي محبة شركية لا تجوز.

❋ وأن محبة النبي- صلى الله عليه وسلم- مع الله أيضاً محبة شركية لا تجوز!

❋ فالنبي- صلى الله عليه وسلم- نحبه لأن الله أخرجنا به من الظلمات إلى النور، وأنه أنار لنا الطريق بسنته وشرعه- عليه الصلاة والسلام-.

❋ وأيضا من الفوائد: معرفة وجوب الهجرة، وعدم جواز الإقامة في بلاد الشرك بنية الإقامة الأبدية.

* ومن الفوائد: الاطلاع على شرعه- عليه الصلاة والسلام-، وكيف أنه قرر التوحيد أولاً، ثم بعد ذلك قرر الأحكام الشرعية والتوحيد أيضاً، فشرعه- عليه الصلاة والسلام- من أوله إلى آخره كله مبني على التوحيد.

* ومن الفوائد: أن الدين كامل، ليس بحاجة إلى نقص ولا إلى زيادة، فالزيادة بدعة وضلالة، والنقص انحراف عن الحق وروغان وزيغان عنه.

* وأيضاً من الفوائد: أننا نموت، وأننا نبعث ونحاسب، وأن إنكار البعث والتكذيب به كفرٌ مخرج من الملة.

* ومن الفوائد: أن الله- عز وجل- أرسل جميع المرسلين بالتوحيد، فالتوحيد مهم وعظيم، والشرك خطير وظلال مبين، فعلى المرء أن يعود نفسه على هذا الأمر.

* ومن الفوائد: الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، هو كما قال الله- عز وجل-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ وأيضا العروة الوثقى وهي: التوحيد، تحصل بالإيمان بالله والكفر بالطاغوت كما مرَّ معنا.

* من الفوائد أيضا: الطاغوت ما هو؟ كل ما جاوز العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، وبيَّن الطواغيت الخمسة وهي: الشيطان، ومن عُبد وهو راضٍ، ومن دعا إلى عبادة نفسه، ومن ادعى علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله وهو معتقد جوازه، أو أنه أفضل، أو أنه مساوٍ لحكم الله.

❋ ثم أن الإسلام رأس الأمر، وأن الصلاة عمود هذا الدين، وأن الجهاد ذروة سنامه.

إذاً هذه جملة من الفوائد والقواعد التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله تعالى-.

وأما الإسناد إلى هذه الرسالة "الأصول الثلاثة":

فإني أروي هذه الرسالة :

عن الشيخ: محمد السبيّل إمام وخطيب المسجد الحرام- رحمة الله عليه-.

وعن الشيخ: عبدالله بن عبد العزيز بن عقيل رئيس الهيئة الدائمة لمجلس القضاء الأعلى سابقاً- رحمة الله عليه-.

وعن الشيخ: المحدث العلاّمة محمد بن عبد الله الصومالي- رحمة الله عليه-.

وعن شيخنا العلامة: يحيى بن عثمان المدرس- حفظه الله تعالى-.

فهؤلاء الأربعة جميعهم يروون عن عبد الحق الهاشمي، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله البغدادي، عن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، عن جده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي بهذه الرسالة.

فهذا إسناد متصل لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله تعالى.

وأيضاً أروي هذه الرسالة «رسالة الأصول الثلاثة» :

عن شيخنا: محمد بن أحمد بن سعيد النجدي، قال: أخبرنا سعد بن محمد بن عتيق، قال: أخبرني أحمد بن إبراهيم بن عيسى، قال: أخبرني عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، عن جده محمد بن عبد الوهاب بهذه الرسالة، فهذا أيضاً إسناد متصل فيه جمع أو كلهم حنابلة من المشائخ المشهورين المعروفين.

فبهذه الأسانيد أروي هذه الرسالة، وقد أجزتكم جميعاً بها أن ترووها عني.

أسأل الله- عز وجل- أن ينفعني وإياكم بما في هذه الرسالة من خيرٍ وبركةٍ وأصولٍ مهمة في هذا الدين.

وسنكون إن شاء الله تعالى مدارستنا في اللقاء القادم في رسالة «الأصول الستة» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله تعالى-، وهي رسالة مهمة وعظيمة، وإن شاء الله- عز وجل- يوفقنا ربنا- سبحانه وتعالى- ويسددنا لمدارستها ومذاكرتها فيما بيننا.

أسأل الله- عز وجل- أن يعينني وإياكم على هذا الأمر، وأكتفي بهذا المقدار لهذه الليلة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آلة وصحبه أجمعين.